(٣٩) [العزيز]

ورد ذكر اسمه سبحانه (العزيز) في القرآن في اثنتين وتسعين مرة جاء في أكثرها مقترنًا بأسماء أخرى من أسمائه سبحانه الحسنى، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله سبحانه: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ [ص: ٩].

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٤].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٩]، وقد تكرر في السورة كثيرًا.

وقوله - عز وجل -: ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس: ٣٨].

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله - عز وجل -: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ ﴾ [ص: ٦٦].

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [البروج: ٨].

المعنى اللغوي (العزيز):

(العزُّ) في الأصل: القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ [المنافقون: ١] أي: وله العزة والغلبة، ورجل عزيز: منيع لا يغلب ولا يقهر.

ويقال: عزني فلان على الأمر: إذا غلبني عليه لقوله تعالى: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص:٢٣].

وقوله تعالى:﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أي: شددنا وقوينا.

وعز الشيء يعز فهو عزيز، قل حتى ما كاد يوجد يعني أصبح نادرًا[١].

معناه في حق الله تعالى:

الله – عز وجل – هو العزيز بكل معاني العزة كما قال سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: «(العزيز) أي: الذي قد عز كل شيء فقهره وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه»[٢].

ويقول القرطبي: «(العزيز) معناه المنيع الذي لا ينال ولا يغالب»[٣].

ويقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – في نونيته:

وهو العزيز فلن يرام جنابه ... أنى يرام جناب ذي السلطان

وهو العزيز القاهر الغلاب لم ... يغلبه شيء هذه صفتان

وهو العزيز بقوة هي وصفه ... فالعز حينئذ ثلاث معان

وهي التي كملت له سبحانه ... من كل وجه عادم النقصان[٤]

---

(١) انظر لسان العرب ٤/ ٢٩٢٥ – ٢٩٢٧، والنهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢٨، وتفسير الأسماء ص ٣٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٣.

(٣) تفسير القرطبي ٢/ ١٣١.

(٤) النونية ٢/ ٢١٨.

ويوضح الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى – هذه المعاني الثلاثة (للعزيز) فيقول: « (العزيز) الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته»[1].

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (العزيز):

بما أن اسمه سبحانه (العزيز) يتضمن صفة القوة فإن ماذكر من الآثار الإيمانية في اسمه سبحانه (القوي) هي أيضًا من آثار عزته سبحانه فليرجع إليها.

ويضاف إلى تلك الآثار الآثار التالية:

أولاً: إن اسمه سبحانه (العزيز) يستلزم توحيده وعبادته وحده لا شريك له إذ الشركة تنافي كمال العزة، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وهذه العِزَّة مستلزمةٌ للوحدانية؛ إذ الشركة تُنقص العِزَّة، ومستلزمةٌ لصفات الكمال؛ لأن الشركة تُنافي كمال العِزَّة، ومستلزمةٌ لنفي أضدادها، ومستلزمةٌ لنفي مماثلة غيره له في شيءٍ منها، فالروح تُعاين بقوة معرفتها وإيمانها: بهاء العِزَّة وجلالها وعظمتها، وهذه المعاينة هي نتيجة العقيدة الصحيحة المطابقة للحقِّ في نفس الأمر؛ المتلقاة من مشكاة الوحي، فلا يطمع فيها واقف مع أقيسة المتفلسفين؛ وجدل المتكلمين؛ وخيالات المتصوفين»[2].

(١) تفسير السعدي ٥/ ٣٠٠ – ٣٠١.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٢٥٧.

ثانيًا: ومن كمال العزة تبرئته سبحانه من كل سوء وتنزيهه من كل شر ونقص، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «اسمه (العزيز) الذي له العزة التامة. ومن تمام عزته: براءته عن كل سوء وشر وعيب، فإن ذلك ينافي العزة التامة»[(١)].

ثالثًا: من كمال عزته سبحانه نفاذ حكمه وأمره في عباده وتصريف قلوبهم على ما يشاء وهذا ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وهذا يجعل العبد خائفًا من ربه سبحانه لائذًا بجنابه معتصمًا به متبرئًا من الحول والقوة ذليلاً حقيرًا بين يدي ربه سبحانه يسأل ربه حفظ قلبه وصلاح دينه ودنياه، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «... وأنه لكمال عزته حكم على العبد، وقضى عليه بأن قلب قلبه وصرف إرادته على ما يشاء وحال بين العبد وقلبه؛ وجعله مريدًا شائيًا لما شاء منه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة، إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنك وظاهرك. وأما جعلك مريدًا شائيًا لما يشاؤه منك ويريده: فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة.

فإذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه، وتمكن شهوده منه، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عزته في قضائه: أن يعرف أنه مدبَّر مقهور، ناصيته بيد غيره.لا عصمة له إلا بعصمته، ولا توفيق له إلا بمعونته، فهو ذليل حقير، في قبضة عزيز حميد» [(٢)].

---

(١) شفاء العليل ٢/ ٥١١.

(٢) مدارج السالكين ١/ ٢٠٥.

رابعًا: ومن شهود عزته أيضًا في قضائه: أن يشهد أن الكمال والحمد، والغناء التام، والعزة، كلَّها لله، وأن العبد نفسَه أولى بالتقصير والذمِّ، والعيب والظلم والحاجة، وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره، ازداد شهوده لعزة الله وكماله، وحمده وغناه؛ وكذلك العكس، فنقص الذنب وذلَّتُه يُطلعه على مشهد العِزَّة[1].

خامسًا: يثمر الإيمان بهذا الاسم الكريم العزة في قلب المؤمن ومهما ابتغى العبد العزة عند غير الله تعالى وفي غير دينه فلن يجدها ولن يجد إلا الذل والضعف والهوان قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال سبحانه رادًا على المنافقين الذين رأوا العزة عندهم: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون: ٨].

والشعور بهذه العزة تثمر التعالي على الباطل وأهله وعدم الاستكانة لهم مهما تسلطوا على العبد فغاية ما يقدرون عليه الأذى الظاهري، أما القلب فما دام مملوءًا بالإيمان والاعتزار بالقوي العزيز فلن يصلوا إليه ولن يسيطروا عليه ولن يتطرق إليه الوهن والضعف أبدًا.

سادسًا: كما يثمر هذا الشعور عدم الركون إلى شيء من هذه الدنيا الفانية وجعلها مصدر العزة والقوة فكم رأينا وسمعنا من كثير من الناس الذين اغتر بعضهم بماله أو جاهه أو ولده أو سلطانه ومنصبه

(١) مدارج السالكين ١/ ٢٠٥.

فكانت كلها سببًا في إذلاله واستخذائه وشقائه، وصدق من قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»، وإنا لنجد مصداق هذا الكلام في واقعنا البائس اليوم حيث إنه لما ركن كثير من الأفراد والطوائف والدول إلى غير الله - عز وجل - يبتغون عندهم العزة أذلهم الله وجعلهم في ذيل الركب ومؤخرة الأمم، وصدق الله - عز وجل - ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء: ١٣٨ - ١٣٩].

سابعًا: من أسباب العزة العفو والتواضع والذلة للمؤمنين قال الله تعالى في وصف عباده الذين يحبهم ويحبونه: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال الرسول ﷺ: **(ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه)**[1]، فمن عفا عن شيء مع قدرته على الانتقام، عظم في القلوب في الدنيا وفي الآخرة بأن يعظم الله ثوابه.

ثامنًا: سمى الله تبارك وتعالى كتابه: (العزيز) وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

قال قتادة: «أعزه الله لأنه كلامه، وحفظه من الباطل»[2]، ومن عزته

(١) مسلم (٢٥٨٨).

(٢) تفسير ابن جرير ٢٤/ ٧٩.

أن يعز ويرفع من عمل به ودعا إليه، ومن عزته أنه غالب بحججه وكماله وشموله ومن قال به واحتج به فهو الغالب العزيز.

اقتران اسمه سبحانه (العزيز) ببعض أسمائه الحسنى:

أولاً: اقتران اسمه سبحانه (العزيز) بأسمائه سبحانه: (القوي)، (الحكيم)، (العليم)، (الحميد)، (الرحيم):

سبق الكلام عن وجه هذا الاقتران بهذه الأسماء الحسنى في مبحث هذه الأسماء فليرجع إليها

ثانيًا: اقتران اسمه سبحانه (العزيز) باسميه سبحانه (الغفور)، (الغفار):

ورد هذا الاقتران في عدة آيات من القرآن الكريم. فأما الاقتران باسمه سبحانه (الغفور) فقد ورد في القرآن (مرتين) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك: ٢].

وأما الاقتران باسمه سبحانه (الغفار) فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم، مرة في سورة ص وذلك في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ ﴾ [ص: ٦٦]، ومرة في سورة الزمر وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ [الزمر: ٥] ومرة في سورة غافر عند قوله تعالى:﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [غافر: ٤٢] والغفور

والغفار من أسماء الله تعالى ومعناهما: الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، والغفور والغفار للكثرة إذا تكرر، والغفار أدل على الكثرة من الغفور.

وعن وجه اقتران اسمه سبحانه (العزيز) باسمه سبحانه (الغفور والغفار) يمكن القول بأن الله – عز وجل – العزيز الغالب لكل شيء القاهر فوق عباده قادر على أن يأخذ عباده بذنوبهم ويعذب بما يشاء من أنواع العذاب. ولكنه سبحانه مع عزته وقهره إلا أنه غفور رحيم، وعفوه ومغفرته تكون منه سبحانه عن عزة وقدرة لا عن ضعف وعجز؛ فهو كامل في عزته، وكامل في مغفرته، وكامل في الجمع بين عزته ومغفرته والله أعلم.

ثالثًا: اقتران اسمه سبحانه (العزيز) باسمه سبحانه (الوهاب):

ورد هذا الاقتران في آية واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ ﴾ [ص: ٩].

(**والوهاب**): كثير الهبات أي العطايا من غير استحقاق عليه، بل هو تفضل منه على خلقه كل بحسبه.

وعن المعنى الزائد المستفاد من الجمع بين اسمه سبحانه (العزيز)، (الوهاب) يمكن القول بأن لله – عز وجل – صفة كمال من كلا الاسمين منفردين، وصفة كمال ثالثة من اجتماعهما. فكونه سبحانه (العزيز الوهاب) تقتضي تصرفه التام في صنوف العطاء المادي منها والمعنوي لا ينازعه فيها منازع ولا يغالبه فيها مغالب؛ لأنه العزيز الذي لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينوب عنه نائب، ولا يصل عطاء

من معطٍ إلى مُعْطَى إلا بإذنه سبحانه، فعزته متضمنة الإنعام على خلقه والتفضل عليهم، وتفضله وإنعامه سبحانه صادران عن عزة وقدرة وغنى وتفضل لا لجلب نفع أو دفع ضر.

رابعًا: اقتران اسمه سبحانه (العزيز) باسمه سبحانه (المقتدر):

ورد هذا الاقتران في آية واحدة في القرآن الكريم وهي في قوله سبحانه: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾

[القمر: ٤٢].

والعزيز: الظاهر الذي لا يُغلب أبدًا، والمقتدر الذي لا يعجزه شيء واقتران هذين الاسمين الكريمين فيه معنى زائد وكمال آخر يفيد قوة الأخذ والعقاب. والله أعلم.

۞۞۞